رسالة مهمة إلى عامة الأمة

فلذات مقيدة
فكوا قيودها بالحلال

في العنوسة

أسبابها وحلولها الشرعية

تأليف
محمد عبدالله صالح القدح

٢١٩.١
ف

رسالة مهمة إلى عامة الأمـة

٢١٩،١
ق م ف

فــي

العنوسة

أسبابها وحلولها الشرعية

تأليف

محمد عبد الله صالح القدح

الطبعة الأولى

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٢٩هـ

طباعة وإخراج
المتخصص للطباعة والنشر
صنعاء
(٧٧٧٢٥٥١٣١) (٠٠٩٦٧١٢٢٠٧٤٥)

الإهـــداء

إلى كل مبتلى بالعزوبة والعنوسة ..

إلى كل أرملة ومطلقة ..

إلى كل أب غيور على أبنائه وبناته ..

إلى جميع طلاب الجامعات والمدارس ..

إلى الدول العربية والإسلامية، للقيام بواجب المسؤولية نحو البطالة والعنوسة ..

إلى كل أخ صالح وأخت مؤمنة ..

إلى رواد المساجد وخطبائها ..

إلى كل داعية وواعظ ومرشد من الرجال والنساء ..

إلى جميع المسلمين قاطبة في مشارق الأرض ومغاربها ..

إليكم جميعاً أهدي هذه الرسالة المتواضعة ..

وأرجو ممن قرأ رسالتي هذه أن لا ينساني من دعوة صالحة ..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وجميع الأنبياء والمرسلين ... آمين.

أخوكم المخلص/ محمد عبدالله القدح

مُقدّمة

الحمد لله الذي لا يحمد غيره، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: فإن لكل حادثة حديث، وإن موضوع العنوسة أمر قد حدث على شباب أمتنا في هذا العصر، وإنه يعد ابتلاءً خطيراً قد ضرب كثيراً من المجتمعات، وإن اختلفت درجة ظهوره وخطورته من مجتمع إلى آخر، بحسب ظروفه الاقتصادية، والاجتماعية، وتركيبته السكانية، وعاداته وتقاليده، من بلد إلى آخر.

وبما أن العنوسة من أكبر مشكلات العصر على شبابنا؛ فإنها تحتاج إلى التداعي وتظافر الجهود من الجميع للتخفيف من وقعها كونها مشكلة خطيرة تهدد الفرد والمجتمع حاضراً ومستقبلاً.

وقد قمت بجمع هذه الرسالة الموجزة، والتي أسميتها **((رسالة مهمة إلى عامة الأمة في العنوسة، أسبابها وحلولها الشرعية))**.

لعلها أن تساهم في نشر الوعي، والحلول لمشكلة العنوسة وعملاً

بحديث رسول الله ﷺ: «**إن الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم والنسائي.

وروي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء ومن لم يهتم بالمسلمين فليس منهم ومن أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا**».[1]

وما كان في هذه الرسالة من صواب فمن الله تعالى، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان.

وسيجد القارئ والمطلع عليها والسامع ما يرضيه إن شاء الله تعالى.

وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وأشكر كل من أعانني في جمع هذا المختصر ومراجعته وطبعه.

أسأل الله العلي القدير أن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها النفع العميم إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين آمين.

المؤلف

١ - ضعيف الترغيب والترهيب.

تعريف العنوسة لغة واصطلاحاً

(١) **أما لغة: فقد ورد الآتي:-** قال في مختار الصحاح (عَنَسَتْ) الجارية، من باب دخل و(عِنَاساً) أيضاً بالكسر فهي (عَانِسٌ) إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار.

هذا إذا لم تتزوج فإن تزوجت مرة فلا يقال (عَنَسَتْ)، ويقال للرجل أيضاً عَانِسٌ؛ (وكلما سبق مفرد)، والجمع (عُنْسٌ) و(عُنَّسٌ) كبازِلٍ وبُزلٍ وبُزَّلٍ. قال أبو زيد (عُنِّسَتِ) الجارية أيضاً (تَعْنِيساً) وقال الأصمعي: لا يقال عَنَسَتْ ولكن (عُنِّسَتْ) على ما لم يُسَمَّ فاعله و(عَنَّسَهَا) أهلها.[١]

(٢) **وأما اصطلاحاً:-** فإن العنوسة هي تأخير الزواج عن الوقت المناسب لمرحلة الشباب، وحيث أن الوقت المناسب للزواج هو من سن ١٨-٢٥ عاماً، وهذه المرحلة المناسبة لسن الزواج، وما بعد هذه المرحلة إلى سن (٤٠) تعد مرحلة بناء الأسرة والإنجاب وتربية الذرية وتعليمهم.

إذ أن ما بعد سن (٢٥) إلى (٤٠) مرحلة العنوسة إذا لم يتم الزواج فيها وهي مرحلة قصيرة على الإنجاب ورعاية الأبناء وتعليمهم، هذا حسب علمي وتجربتي في الحياة.

١- مختار الصحاح (ص: ٢٧٢).

إذ أن ما بعد سن الأربعين، فالمرأ بنفسه محتاج إلى رعايةٍ من أبنائه وأحفاده، ليكونوا له عوناً في دينه ودنياه وفي آخر حياته، وأما إذا كان الأبناء صغاراً فالنقص على الجميع.

وأما بعد سن الأربعين، فحتماً تكون مرحلة الضعف والشيخوخة والعجز لعموم الآيات القرآنية الآتي ذكرها.

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ...﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ...﴾.[2]

وعن عبدالله ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس.. (١) حياتك قبل موتك (٢) وصحتك قبل سقمك (٣) وفراغك قبل شغلك (٤) وشبابك قبل هرمك (٥) وغناك قبل فقرك».[3]

---

١ - [الروم: ٥٤].

٢ - [الأحقاف: ١٥].

٣ - صحيح الجامع للألباني رحمه الله تعالى، رقم: (١٠٧٧).

تمهيد

إن موضوع العنوسة وتأخير الزواج عند كثير من شباب أمتنا الإسلامية قد صار نوعاً من أنواع الإبتلاء في عصرنا الحاضر، غير أن الشباب والشابات متفاوتون تفاوتاً كبيراً في قبول هذا النوع من الابتلاء، فمنهم الصابر المحتسب للأجر، والمنتظر للفرج من الله كي يسعد بزواج صالح، فتراه شهماً عفيفاً طاهراً متطهراً يقضي فراغ وقته في طاعة الله تعالى، وتراه ينتقي من الجلساء الصالحين وتراه في مذاكرة العلم بين معلم ومتعلم وبين مرشد ناصح لأبناء أمته دالاً على الخير، أو فاعلٍ له، أو معينٍ عليه.

ومنهم: من تبلد فكره، وانحلت أخلاقه، فتراه شاذاً في أسرته، مشاغباً في مجتمعه، متتبعاً لمواطن الشر، صخَّاباً في الأسواق معاكساً في الطرقات، قد سئمه أهله وجيرانه، وتركه القريب والبعيد اتقاء شره .

وعلى كل حال: فقد يتأخر الزواج بسبب أو بآخر، وقد يستغل الشيطان هذه الفترة من مرحلة الشباب في غير ما يرضى الله -والعياذ بالله-، وخاصةً في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه البلايا من الفتن

والمغريات، ودواعيها البراقة من المثيرات للغرائز الجنسية، والمفاتن المعروضة ممن لا خلاق لهم في هذا الزمان.

وصدق الرسول الأعظم ﷺ بقوله:

«يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر»[1].

---

١ - صحيح سنن الترمذي رقم (١٨٤٤).

الفصل الأول

دعوة الإسلام للزواج المبكر لمن استطاع

الزواج أمر مرغوب فيه بين الجنسين من الذكور والإناث وقد رغب الشرع الإسلامي في الزواج وحث عليه، لجلب المصالح ودرء المفاسد على الفرد والمجتمع بصورة عامة، وحفاظاً على بقاء النسل الإنساني في أمة التوحيد والقرآن، وقد جعل الدين الإسلامي الزواج ركناً أساسياً من أركان سعادتي الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[2].

---

١ - [الروم: ٢١].

٢ - [الرعد: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ ﴾[3].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: **«إنما الدنيا متاع، وليس من متاع الدنيا شي أفضل من المرأة الصالحة»**[4].

وعن ثوبان رضي الله عنه، قال: لما نزل في الفضة والذهب ما نزل،

---

١ - [النحل: ٧٢].

٢ - [النور: ٣٢].

٣ - [النساء: ٣].

٤ - صحيح سنن ابن ماجه رقم (١٥٠٤).

قالوا : فأي المال نتخذ ؟ قال عمر : فأنا أعلم لكم ذلك، فأوضع على بعيره، فأدرك النبي ﷺ، (وأنا في أثره) فقال: يا رسول الله ! أي المال نتخذ؟ فقال: «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة، تعين أحدكم على أمر الآخرة»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «تنكح النساء لأربع: لما لها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة كلهم حق على الله عونه : الغازي في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد التعفف»[3].

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «النكاح سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر

---

١ – المصدر السابق، رقم: (١٥٠٥).

٢ – المصدر السابق، رقم: (١٥٠٦).

٣ – صحيح سنن ابن ماجه، رقم: (٢٠٤١).

بكم الأمم يوم القيامة، ومن كان ذا طولٍ فلينكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام، فإن الصوم له وجاء»[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان، فليتق الله في النصف الباقي».

وفي رواية: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين...الخ»[2].

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم»[3].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ولا تكونوا كرهبانية النصارى»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[5].

١- صحيح الجامع للألباني رقم: (٦٨٠٧).

٢- صحيح الجامع رقم: (٦١٤٨).

٣- صحيح الجامع رقم: (٢٩٤٠).

٤- صحيح الجامع رقم: (٢٩٤١).

٥- صحيح الجامع رقم: (٢٧٠).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قـال رسـول الله ﷺ:

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغـض للبـصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[1].

١- صحيح الجامع رقم: (٧٩٧٥).

الفصل الثاني

(من أسباب العنوسة وموانع الزواج عند البعض)

١- **الفقر، والبطالة** عند الكثير من شباب العصر، وعجزهم المادي أمام ارتفاع المهور وثقل المؤنة وغلاء المعيشة.

٢- **إصرار بعض الفتيات على تحصيل المؤهل العلمي** الجامعي قبل الزواج، فيتقدم بها العمر حتى تصبح غير مرغوب فيها.

٣- **عدم وجود زوج مماثل للمؤهل العلمي** أو الدرجة الوظيفية..أو.. أو.

٤- **خوف ولي المرأة على مكسبها المادي.**[1]

٥- **كثرة مواليد الإناث** على مواليد الذكور، مع كثرة المطلقات في المجتمعات، إضافة إلى هلاك كثير من الرجال بالحروب المدمرة، والقتل في هذا الزمان.

٦- **وجود ظاهرة العنصرية، السلالية** (النسبية) أو المناطقية، أو الطائفية، والحزبية البغيضة في كثير من المدن والمناطق والمحافظات والقرى **(حيث أنه يكون أولها بالتأثير، وأوسطها بالتعصب، وآخرها بالعمالة والعداوة).**

---

١ - انظر الملحق الختامي، (ص: ٥٢-٥٧).

والتي صارت مرضاً مزمناً يصعب علاجه في هذا الزمان،[1] حيث وأنها شتت شمل أمتنا، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾.[2]

وبما أن العنصرية الحزبية، والطائفية والتفاخر بهما تعد مسألة جاهلية، وتعيد العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، وتفكيك وحدة الصف الإسلامي، فقد مقتها رسول الله ﷺ وحذر منها أيما تحذير في أكثر من حديث.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من قاتل تحت راية عامية، يدعو إلى عصبية، أو يغضب لعصبية فقِتْلتهُ جاهلية».[3]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية

---

١ - انظر الملحق الختامي، (ص: ٤٩).

٢ - [الروم: ٣١ – ٣٢].

٣ - صحيح سنن ابن ماجه رقم (٣١٩٠).

الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله.

والناس بنو آدم وخلق الله أدم من التراب قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[١]».[٢]

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركوهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»[٣].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان حتى عدَّ تسعة فمن أنت لا أمَّ لك؟! قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام، قال فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن قل لهذين المنتسبين:

---

١ - [الحجرات: ١٣].

٢ - صحيح سنن الترمذي، رقم (٢٦٠٨).

٣ - صحيح الجامع، حديث رقم: (٨٨٣).

أما أنت أيها المنتمي أو المتنسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم، وأما أنت يا هذا المتنسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة»[1].

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ **«يا صفية بنت عبد المطلب! يا فاطمة بنت محمد! يا بني عبد المطلب! إني لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم»**[2].

وفي رواية أخرى يقول: لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم.

وإن نساء كثيرة، قد ظُلِمت بالعنوسة هن الآن في قعر بيوتهن بسبب ظلم ولي أمرها، والذي كان سبباً عائقاً في حرمانها من الزواج بسبب زعمه أنه لا يجوز زواجها من غير مذهبها[3].أو بدعوى رفعة شرف النسب.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتقوا دعوة**

---

١ – السلسلة الصحيحة رقم: (١٢٧٠).

٢ – صحيح الجامع رقم: (٧٩١٤).

٣ – الأزهار كتاب النكاح، (ص: ١٠٨). وانظر السيل الجرار للإمام الشوكاني (ج: ٢، ص: ١٩٧).

المظلوم وإن كان كافراً، فإنه ليس دونها حجاب»[1].

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم يرجع عقباه إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبهٌ ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

٧- **الثراء المالي عند ولي المرأة**، وهذا واقع ومشاهد، ويماثلهم بذلك أكثر تجار العالم، الذين يحرمون أخواتهم، وبناتهم من الزواج خوفاً على الميراث، فيكون مصير المرأة أن تموت مظلومة، ومحرومة من الزواج، والميراث معاً، هذا إذا كانت مؤمنة، وصابرة عفيفة، وَهُنَّ القليل النادر، في الصبر والعفاف.

٨- **ومن أسباب العنوسة عند بعض النساء** تشويه سمعتها من قبل بعض أقاربها، أومن خالتها، ولقد زرت في بعض أيامي امرأة عجوزاً لها ثلاث بنات عانسات، وكان الغرض من زيارتها أن أفاتحها في خطبة إحدى بناتها لأحد الشباب بعد أن طلب مني ذلك. فلما وصلت إلى تلك العجوز الواقفة وسألتها عن حالها أجابت أنها في حالة غير مرضية، وتفضل الموت على الحياة، فقلت : لماذا؟ قالت: بنات هذا الزمان، بنات

١ - صحيح الجامع رقم: (١١٩).

عاصيات وفاقدات الحياء والمروءة، لا يحترمن كبيراً ولا صغيراً، ولا يقدرن ظيفاً ولا يعرفن معروفاً، ولا ينكرن منكراً. وأخذت تشكو لي عصيان بناتها وحركات سلوكهن المغاير للفضيلة، مما أدخل في قلبي الخوف وجعلني أتحفظ عن خبري معها.

٩- **ومن أسباب العنوسة** اقتحام بعض البنات على الوظائف العسكرية، والوظائف العامة، فتفقد الثقة فيها بسبب اختلاطها مع العديد من الرجال في عملها، مع علم الجميع أنها لن تسلم من المزاح والخلوة، والمضايقات، والتحرش الجنسي وضغوط عديدة عليها من مسئوليها في العمل وغيرهم.

وقد يحصل من الإساءات إليها ما يحصل، وقد تغتصب وتهدر كرامتها وهي في حال مجبرة بعدم البوح بما يحصل عليها حفاظاً على وظيفتها، وخوفاً من تشويه سمعتها وسمعة أسرتها، ولاشك أنها ستتحمل الأذى بجميع صوره، وتجبر على الجريمة وتستمر عليها مرة بعد أخرى فيصبح المنكر عندها عادة مألوفةٌ.

وقد تتزوج من زملاء العمل لفترة قصيرة ثم تطلق، وقد تستخدم

مجبرة بعد ذلك لجر غيرها من بنات جنسها في أعمال الفواحش والمنكرات.

وذلك ما يفقد ثقة الرجال في النساء الموظفات جملة وتفصيلاً[1].

١٠ – **ومن أسباب العنوسة**، أن بعض الأسر يمنعون زواج بناتهم إلى غير أسرتهم، فالبنت مرهونة بابن عمها أو ابن خالها الذي هو من الأسرة عادةً، غير أنهم يسمحون للشباب من الرجال التزوج من غيرهم.

وتبقى البنت منتظرة لمن يتزوجها من الأسرة ولو تأخر حظها إلى ما بعد سن الأربعين –أحياناً– لتعادل ميراث أمها أو جدتها أو خالتها، وقد تصاب بعض البنات بأمراض نفسية أو عصبية أو عقلية، فتبقى عليلة أو تموت قهراً، فتنوبها أختها الصغيرة، أو بنت عمها وقد يكون مصيرها مصير أختها، أو يتزوجها من كبار السن في العائلة لتعادل ميراث (خالة جدة أم والدها كما يقوله البعض) ولا يمضي بعد ذلك على العرس إلا بضعة أشهر ثم تُهجر، وإن أصيبت بأمراض من القهر وطول التفكير قالوا: المرض وراثي من عهد جدتها فلانة، ولا أقول ذلك

---

١ – انظر: كتاب النكاح العرفي في ميزان الإسلام– صلاح أحمد عامر– (ص: ١٢١، ١٨٣).

جزافاً، ولكني عرفت ذلك بنفسي أكثر من أسرة في العاصمة صنعاء وغيرها، ولو شئت أن أسميها لسميتها.

١١- **ومن الأسباب المؤثرة على عنوسة النساء،** الأنكحة المحرمة، والفواحش المنكرة، عند بعض الطوائف، والمجتمعات الضالة، مثل نكاح المتعة، المسمى بالزواج المؤقت عند الشيعة[1]. وبما يسمى عصرياً بالزواج السياحي[2]. وما يماثل ذلك من أعمال الفواحش، في بعض الفنادق، والمنتجعات السياحية، وَدُورِ البغاء، وبعض القاعات الحديثة للمناسبات التي يوجد بها غرف خاصة، والمطاعم ذات المداخل العائلية، **حيث أن المرأة تصبح كالحمام أو دورة المياه فتسخر لتفريغ شهوة أكثر من رجل،** فيتخلى كثير من الرجال عن النكاح الشرعي، لهذا السبب وكل تلك السلوكيات، والممارسات المحرمة، لها تأثير مباشر على عنوسة

---

١ - انظر كتاب لله ثم للتاريخ - للسيد حسين الموسوي من علماء النجف، موضوع المتعة وما يتعلق بها، وانظر كتاب الشيعة والتصحيح للإمام موسى الموسوي - من كبار علماء الحوزة الشيعية، موضوع الزواج المؤقت، (ص: ١٤٩-١٥٦).

٢ - انظر كتاب النكاح العرفي لمؤلفه الشيخ صلاح أحمد محمد عامر.- نماذج من الواقع - (ص: ١٨٠) وما بعدها.

الكثير من النساء.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) ﴾[4].

---

١ - [الإسراء: ٣٢].

٢ - [الفرقان: ٦٨-٦٩].

٣ - [الأعراف: ٣٣].

٤ - [النور: ٢١].

الفصل الثالث
(الحلول الشرعية للمبتلى بالعنوسة)

إن الابتلاء بالعنوسة، قد يكون منحة ربانية، ونعمة من الله تعالى، لأن ثمن الجنة في مكاره الدنيا، فقد ورد في الحديث الصحيح عن خير البرية محمد ﷺ أنه قال: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»[1].

ثم إنه قد يكون نقمة، وخراباً للعمر في الحياة الدنيا والآخرة، لأن الابتلاء بالعنوسة يختلف تماماً عن غيره من أنواع الإبتلاءات الأخرى جملة وتفصيلاً، فالمبتلى مثلاً، بمرض أو بموت قريب، أو بفقر، أو بطالة، أو بسجن، أو بولي أمر ظالم، أو.. أو..، فالصبر الإجباري هو الذي يحكمه غالباً، إذ لم يكن صبر رضى اختياري يحتسب صاحبه الأجر عند الله تعالى.

أما المبتلى بالعنوسة فهو كمن يقبض على الجمر، كون معظم هذا

---

١ - صحيح الجامع (٣١٤٧).

الابتلاء يكون في مرحلة الشباب، وزهرة العمر، وقمة الصحة الجسمانية، والعقلية، يدافع المبتلى فيه أنواعاً من المغريات والشهوات، والمناظر الفاتنة، وهو في طاقة جسمانية قوية، وفراغ من الأوقات الطويلة، ومكتملة عنده معظم النعم، وفي مقدمتها الصحة والفراغ قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ**»[1].

فإما أن تُسخَّر تلك الصحة والفراغ في أعمال الخير والطاعة، فتكون نعمة، وإما أن تسخر في أعمال الشر والمعاصي، فتكون نقمة على صاحبها، فيخسر بها الدنيا والآخرة.

قال الشاعر:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

وبذلك فإن الحلول الشرعية، لمن ابتلي بالعنوسة، سهلة، وميسرة، وهي في الآتي:

---

١ - صحيح سنن الترمذي رقم: (١٨٧٥).

أولاً: **العفة وغض البصر، حفظ اللسان، وحفظ الفرج، وجماعها الصوم**، وقيام الليل والإقبال على الله تعالى، حتى يسهل الله بزوج صالح يرعى الدين والمصالح.

قال الله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣) ﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ

١ - [النور: ٣٣].

﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[1].

وقد سبق الحديث عن الحبيب محمد ﷺ بقوله:

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من وقاه الله شر ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه دخل الجنة»**[3].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من استعف أعفه الله، ومن استغنى أغناه الله»**[4].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

١ - [النور: ٣٠-٣١].

٢ - سبق تخريجه في الفصل الأول، ص١٥.

٣ - السلسلة الصحيحة رقم: (٥١٠).

٤ - صحيح الجامع رقم: (٦٠٢٢).

«النظرة سهم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه»[1].

ثانياً: ومن الحلول التوجه إلى الله بفضائل الأعمال:

إن فترة العنوسة مليئة بأعمال الخير والفضائل، وإن مرحلة العنوسة وأيامها، هي التي جعلت مريم بنت عمران، أفضل نساء العالمين، مريم بنت عمران، المرأة التقية النقية، الطاهرة المتعففة، مريم المتحجبة، مريم الصائمة العابدة القانتة، التي أحصنت فرجها من الحرام- في عصرٍ كانت بنو إسرائيل غارقة في وحل الفواحش والمنكرات.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾[2].

فجعلت من مسكنها محراباً للعبادة، واختلت بنفسها عن قومها، وعشيرتها، وَفَرَّغت قلبها وفكرها، وتقربت إلى ربها وخالقها بأنواع من العبادات، والطاعات والدعوات، فصعدت تلك العبادات، والطاعات،

---

١ - المحرمات على النساء لخالد سيد علي (ص: ١٩).

٢ - [مريم: ١٦].

فأخترقت الفضاء والحجب، والسموات العلى، فكان بينها وبين ربها عمود من نور، تعجز لوصفه عقول البرية.

فأمر الله الملائكة أن تنزل بالبشرى إلى مريم عليها السلام.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)﴾[1].

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقاً، يا ابن آدم! لا تباعد مني فأملأ قلبك فقراً، وأملأ يديك شغلاً**»[2].

ومريم بنت عمران في عنوستها استطاعت أن تجمع بين العبادة والعفاف، فاكتسبت الرزق والجنة بعزيمتها وصدقها وإخلاصها.

---

١ - [آل عمران: ٤٢-٤٤].

٢ - السلسلة الصحيحة تخرج رقم: (١٣٥٩).

قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾[1]. مريم المرأة الوحيدة التي أنزل الله رزقها إلى محرابها، وخصها بعبادة صوم الكلام، على سائر جميع العالمين قال الله تعالى: ﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾[2].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**»[3].

ثالثاً: الثبات والأمانة في السر والعلانية:

وممن ثبت في عزوبته بالعفة، والطهر، والأمانة والإيمان، حتى تيسر حاله هو موسى عليه الصلاة والسلام لقد وصفته بنت شعيب لأبيها الرجل

---

١ - [التحريم: ١٢].

٢ - [مريم: ٢٦].

٣ - السلسلة الصحيحة، رقم: [١٥٠٨].

الصالح، فوصفت موسى، بالقوي الأمين، فجاء القرآن وأيد كلامها.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾(1).

إن الإيمان القوي هو الناجح في مواجهة جميع الابتلاءات والمحن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قـال رسـول الله ﷺ: «المـؤمن

---

١ - [القصص: ٢٣-٢٨].

القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...الخ»[1].

رابعاً: الصبر عند الفتنة والابتلاء:

ومن ابتلي بالعزوبة واكتوى بنارها يوسف ابن يعقوب عليه السلام، كيف لا وقد كانت امرأة العزيز تراوده عن نفسه، وقد بذلت أقصى جهدها في اقناعه بالفاحشة، فتعرضت له بألوان من الزينة، وحاولت إغراءه بالابتسامة، والكلمة الرقيقة، وهي في حال(منصب يحميه، وجمال يغريه)، وأكثر من ذلك كله أنها خلعت ثوب الملك وحياء الأنوثة أمام عينيه، وغلقت الأبواب، وقالت: هيت لك، كونها وصلت إلى وضع الهيستيريا، وفاقدة لشعورها تماماً أمام يوسف الشاب المؤمن.

ويوسف عليه السلام في عز شبابه، وكامل قواه، وطاقة الشهوة في جسمه تتفجر، وقوة الإيمان تعلو ذلك كله، ويتغلب على الشهوة والمغريات، وإن ثبات الشاب المؤمن الصادق المخلص الصابر يوسف عليه السلام قد ضرب أروع الأمثلة في الثبات، ورفض المعصية بكل دواعيها وعروضها المغرية، وكانت امرأة العزيز من أجمل نساء عصرها،

---

١ - صحيح الجامع رقم: (٦٦٥٠).

لأن الملوك لا يتزوجون إلا بأجمل النساء، فعرضت نفسها على يوسف، واستخدمت معه جميع أنواع الترغيب، وألقت نفسها على الأرض متفسخة عارية من كل مبادئها، ومكررة قولها: هيت لك، لعلها أن تغريه، فتضله وتطغيه.

فأجابها يوسف عليه السلام بكلمته المشهورة في عزيمة وثبات وقوة وشجاعة، غاضاً بصره: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾.(١)

قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾(٢).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**النظرة سهم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله**

---

١ - [يوسف: ٢٣].

٢ - [يوسف: ٢٣-٢٤].

إيماناً يجد حلاوته في قلبه»[1].

قال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر	**ومعظم النار من مستصغر الشرر**
والمرء ما دام ذا عين يقلبها	**في أعين الغير موقوف على خطر**
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها	**فعل السهام بلا قوس ولا وتر**
يسر ناظره ما ضر خاطره	**لا مرحباً بسرور جاء بالضرر»**[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود اليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**» رواه البخاري ومسلم، ويوسف عليه السلام قد جمع

---

١ - سبق تخريجه (ص: ٢٩).

٢ - المصدر السابق (ص: ٢٠).

الصفات الجميلة والحميدة في الحديث المذكور.

لقد وقف يوسف عليه السلام أمام الفتن والمغريات وكيد النساء العظيم، فكان يوسف جبلاً قوياً لا تهزه العواصف العاتية، وقد تحمل من الأذى والمضايقات، والتهديد والوعيد، وبث الإشاعة الكاذبة ضده، وسجن سبع سنوات، على إثر دعوى امرأة عاهرة ساقطة، وكان السجن أحب إليه من أن يقضي شهوته في معصية أو أن تنهار قواه أمام التحديات الهوجاء والمنكرات العوجاء، فهل من معتبر؟!

إن من دخل الإيمان قلبه، وكان مخلصاً في جميع أموره، فإن الله تعالى يدفع عنه ببرهان إيمانه وصدق إخلاصه، من السوء والفحشاء، ويكشف الله عنه مكر الماكرين[1].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2].

---

١ - يوسف، فهل من معتبر، للشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي، (ص: ٤٥).

٢ - [يوسف: ٢٤].

خامساً: ومن الحلول الشرعية تعدد الزوجات لمن استطاع (مثنى وثلاث ورباع مع اشتراط العدل والوفاء).

لقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣) وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (٤) ﴾[1].

وعن الحارث بن زيد الأسدي قال: قال رسول الله ﷺ لقيس بن الحارث لما أسلم وعنده ثمانية نسوة: «**اختر منهن أربعاً، وفارق سائرهن**».[2]

قلت: ولو لم يكن من حكمة الله تعالى في تعدد الزوجات إلاَّ هذا الأمر لكفا.

سادساً: أن يبحث ولي المرأة عن رجل صالح، فيزوجه أخته أو ابنته أو وليته أو موكلته:

كما فعل شعيب مع موسى، فقد دعا موسى وأكرمه وزوجه بإحدى

---

١ - [النساء: ٣-٤].

٢ - صحيح الجامع رقم: (٢٢٢).

بناته قال الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

وإن ثمن الجنة في رعاية البنات والأخوات وتزويجهن.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: **«من عال ثلاث بنات، فأدبهن وزوجهن، وأحسن إليهن، فله الجنة»**.[2]

وقد ورد في صحيح البخاري: «باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير» وفيه أن عمر بن الخطاب لما أراد أن يزوج ابنته حفصة قال عمر رضي الله عنه: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري قال عمر: فلبثت ليال، ثم لقيني عثمان، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا قال: عمر... فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت له: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلى شيء،

---

١ - القصص -٢٧-٢٨-

٢ - السلسلة الصحيحة (٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧).

قال عمر: فكنت أوجد عليه مني على عثمان، قال: فلبثت ليال ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه.

قال: عمر فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال عمر، فقلت: نعم، قال أبو بكر رضي الله عنه فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله قبلتها[1].

وفي رواية أخرى: أن عثمان لقي عمر بعد ذلك، فقال لعمر: بمثل ما قال أبو بكر من أمر رسول الله في شأن حفصة.

سابعاً: ومن الحلول الشرعية مفاتحة المرأة للصالحين من عباد الله المؤمنين بالرغبة في الزواج منهم، أو الاستعانة بهم، ومن الأدلة على ذلك، أن أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما بلغها من الصفات الحميدة في رسول الله ﷺ، رغبت في الزواج به، وبعثت إليه من صديقاتها امرأة يقال لها نفيسة، لتعرض عليه خطبة خديجة بنت خويلد، ولما علمت

---

١ - صحيح البخاري كتاب النكاح، البغا، ج٥، ص١٩٦٨، ح٤٨٣٠.

رغبته كلمته بنفسها، فذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه عمه الحمزة بن عبدالمطلب حتى دخل على خويلد بن أسد، فخطبها إليه فتزوجها رسول الله ﷺ، إنها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي بذلت نفسها وجميع أموالها وتجارتها من أجل رسول الله ﷺ، وكانت من أول المؤمنات به، فنصرته بمالها ونفسها، في زمان الناس يكذبوه ويمنعوه، وخديجة بنت خويلد تصدقه وتعطيه.

وكانت خديجة من أكبر تجار مكة، ومحمد رسول الله ﷺ عامل لديها بإيجاره، فتزوجت بذلك العامل وبذلت جميع أموالها إليه لتنصر دين الله تعالى،[1] فاستحقت بذلك أن تكون أفضل نساء أهل الجنة.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»**[2].

ومن ذلك المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، فلم يرغب فيها وكان من

---

١ – للمزيد بذلك، انظر سيرة ابن هشام، ص(١٩٨–٢٠٤).

٢ – سبق تخريجه، ص٣١.

أمرها ما ورد في سورة الأحزاب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠ ﴾[1].

إن الله تعالى قد سماها مؤمنة.

إنها وهبت نفسها للنبي ﷺ بدون صداق حباً في الله ورسوله وتقرباً إلى الله، والهبة معلومة أنها بدون مقابل: ﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾[2] وكان ذلك الحكم خاصاً بالنبي ﷺ فقط دون غيره من المؤمنين والمسلمين.

أما غير النبي محمد ﷺ، فلا يجوز ولا يحل الزواج له بدون مهر، فالمؤمن أو المسلم إذا أراد الزواج فلا تحل له بطريقة الهبة أي إمرأة قط، ولا بد فيه من صداق ولو كان شيئاً يسيراً، وقد جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله، أن المرأة المذكورة هي خولة بنت حكيم وكانت امرأة صالحة،

---

١ - [الأحزاب: ٥٠].

٢ - [الأحزاب: ٥٠].

وخلاصة ما في القصة أن رسول الله ﷺ لم يرغب فيها، فزوجها رجلاً من أصحابه، وكان مهرها عدداً من سور القرآن الكريم.[1]

ويكل بساطة وسهولة تم الزواج، وبدون أي عناء أو تكاليف على أحد منهم، إن الإيمان الصحيح يصنع العجائب، والإيمان السطحي يصنع الرذائل.

ثامناً: مكافحة العنوسة بالضمير الإنساني والدور الاجتماعي.

١- إن على الدولة واجباً كبيراً في معالجة مشكلة البطالة وإيجاد فرص عمل لحياة كريمة لرعاياها، والنهوض بأعبائهم، وذلك من مسئولياتها والسهر على حل مشاكلهم، ومكافحة العنوسة، وذلك بتخصيص ١٠٪ من جميع موارد الدولة، للعاجزين عن الزواج من الشباب، بيسر وسهولة عن طريق الضمان الاجتماعي، أو مجالس البلديات ومشائخ الأحياء وعقال الحارات.

٢- إن على جميع أولياء أمور البنات التأسي بالأنبياء، والصالحين باتباع أساليبهم لتزويج بناتهم بسهولة ويسر دون أي تكلف وعناء.

---

١ - تفسير ابن كثير، (ج/ ٣، ص: ٥٠٧).

وإن عليهم أن يجعلوا نصب أعينهم موقف الرجل الصالح شعيب، والذي بدوره استدعى موسى، وفاتحه بقوله: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾.[1]

ومع كون موسى عليه السلام فاراً بنفسه من ظلم فرعون وقومه خائفاً في حاله، غريباً في أرض مدين، فقيراً حائراً في أمره، ولم يكن في خياله أمر الزواج وليس عنده ما يعطي مهراً ولا مسكناً ولا لديه أي شي يذكر.

ولكن الرجل الصالح شعيب عرف من شيمة موسى ورجولته وصلاح أمره فهيأ له أمر الزواج، وبنا أسرةً مسلمة مؤمنة، (على أرض الصحراء)، وهكذا يجب أن يكون الآباء مع بناتهم، وشباب أمتهم في البحث عن الرجل الصالح وتذليل الصعاب ومكافحة العنوسة، ونبذ العنصرية المذهبية، أو الطائفية والحزبية الضيقة.

وليس ذلك فحسب، بل تكفل الرجل الصالح لموسى وزوجته

---

١ - [القصص: ٢٧].

برعايتهم ثمان حجج، بل كانت عشر سنوات كاملة، ولم يرحل موسى من عند عمه الرجل الصالح شعيب، إلا وهو متأهل ثري عزيز مكرم غني يصطحب معه أهله وأغنامه إلى حيث يشاء.

٣- إن على أولياء أمور البنات الأخذ بسنن الأنبياء والصالحين في تزويج بناتهم باليسر والسهولة، ومن وقت مبكر قبل أن تصل البنت إلى مرحلة العنوسة، وقبل أن تصاب البنت باليأس، والإحباط، وتنتابها الأمراض النفسية، وللجميع عبرة وقدوة في الخليفة الثاني لرسول الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي قصة تزويجه حفصة بنت عمر، فقد عرض أمرها على عثمان بن عفان ثم على أبي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً، وإن عمر بن الخطاب خير مثال لخير أمة في هذا الدين العظيم، الذي جعل اهتمام عمر بحقوق ابنته حفصة في مقدمة أعماله، والحقوق المعنوية للمرأة في الإسلام قبل حقوقها المادية أو الميراثية.

وهكذا يفعل الرجال الصالحون، إن شعوره وعواطفه الجياشة مع ابنته شغلت باله وفكره، ولن يقر له قرار ولن يهدأ له بال حتى يضع ابنته

في يد الرجل الصالح الذي يرعى مصالحها الدينية والدنيوية، صوناً لكرامتها وحفاظاً على عفتها، من أن يصيبها هم أو غم أو قلق، أو أن يعترضها من أذى الغير ممن ليس له حق بلمحة نظرة غير شرعية، فما بالك أن تُهدر كرامتها عند أهل الحرام بسبب إهمال أبيها أو أخيها وذوي قرابتها لحقوقها المعنوية، وحرمانها كذلك من الحقوق المادية أيضاً كما يفعل بعض الظالمين ببناتهم، وأما عمر فقد حظي بعد ذلك بمصاهرة رسول الله ﷺ، كما حظيت به حفصة[1].

٤- إن على أولياء أمور البنات وإخوانهن دوراً كبيراً في مكافحة العنوسة ودرء المفاسد عنهن قبل فترة العنوسة، وذلك بالبحث لها عن الرجل الصالح، وتخفيف المهور والحد من تكاليف الأعراس غير اللازمة شرعاً، والتي كانت لها دوراً في سبب العنوسة، وتأخير كثير من الرجال عن الزواج بسبب ثقل المؤنة في الأعراس.

وليعلم الجميع أن كثيراً من العادات القديمة والحديثة في الأعراس من البدع والمنكرات، قد أحدثت ضرراً بالغاً في مؤونة الزواج على

١- انظر صحيح البخاري، كتاب النكاح – باب – عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير.

الشباب والشابات، والواجب ترك البدع والعمل بالواجب فقط.

٥- إن على الأمهات، وإخوة البنت، وأعمامها، وأخوالها، وعماتها وخالاتها، وجيرانها دوراً كبيراً في السعي لتسهيل زواج البنت، والبحث لها عن رجل صالح ومساعدتها على تجاوز محنتها كلاً بطريقته الخاصة به وبأسلوبه المميز، مع احتفاظ كل منهم بكرامة البنت، وبسمعتها وسمعة أهلها، فإن ذلك خير كبير، وأجر عند الله محققاً.

٦- ثم إن على الأخت المزوجة، وزميلات البنت في الدراسة أو العمل أو الجوار دوراً عظيماً، في حال كون من سبق ذكرهم مشغولين، أو متشاغلين أو مهملين، أو متحرجين، أو عاجزين عن القيام بدورهم لمكافحة العنوسة نحو ابنتهم التي دخلت مرحلة العنوسة، فإن على الجميع أن يقتدوا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه عملاً بالأسباب مع التوكل على الله سبحانه وتعالى، وطلبا للأجر والثواب.

٧- إن فارق السن بين الرجل والمرأة لا يكون سبباً في رفض الزواج ولا عيباً وليس عذراً شرعياً كما يتوهم البعض، وقد تسعد البنت مع زوج عاقل، ولا تسعد مع غيره من الشباب، وكذلك الرجل، وهذا أمر مجرب

في الواقع وخير مثال في ذلك رسول الله ﷺ.

فقد تزوج النبي محمد ﷺ بخديجة بنت خويلد وهي ابنة أربعين سنة، وكان عمرهُ خمسة وعشرين عاماً قبل أن يوحى إليه، وليس في ذلك حرج ولا عيب مخل.

ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق وعمره ثلاث وخمسون سنة وهي بنت تسع سنين، وإني أنصح جميع الفتيات أن إذا أتاها الرجل الصالح الكفء فلا تتحرج لفارق السن أبداً، وقدوتها في ذلك رسول الله ﷺ ونساؤه، وكذلك الرجل لا يضره فارق السن في المرأة.

ومن قال غير ذلك فكلامه غير واقعي ورأيه ضارٌ بالمرأة، وهو ممن يريدون حرمانها من الزواج، وضياعها، وجعلها سلعة رخيصة في أيادي أهل المنكر شعروا بذلك أم لم يشعروا فإن الإسلام هو الملاذ الآمن للمرأة، وما غير ذلك فهو عبث وجريمة على المرأة.

وليعلم الجميع أن طرق الحلال كثيرة، وواسعة وميسرة، وأن طريق الحرام هي أضيق الطرق وأقبحها عند الله وعند خلقه.[1]

---

١) الجندر وموقف الإسلام منه، لمؤلفته أم أنس منى السروي، ص٣٤٧-٤١٦.

الملحق الختامي

قصص من الواقع ، فاعتبروا يا أولي الألباب

١ـ العنصرية تمنع زواج البنت.

إنها حقائق لا تقبل الجدل، وكما أشرنا في موضوع أسباب العنوسة وموانع الزواج أن العنصرية الطائفية، والمذهبية، وكذا الحزبية -أيضاً- قد صارت مرضاً مزمناً في جسم الأمة، وأنه مرض مؤثر في جميع المعاملات، ومن ذلك حرمان البنات من الزواج، وإن هذا المرض إذا برئ منه شخص في أسرته فإن المرض العنصري باق ومنتشر في بقية أفراد الأسرة، وقد لمست ذلك بنفسي في عدة مواقف وفي عدة معاملات، ومن ذلك هذه القضية، والتي سأرويها من الواقع .

لقد جاءني رجل كبير السن من سكان العاصمة صنعاء، وقال: إن لي كذا وكذا من البنات، والبعض منهن موظفات، وأنا أريد أن أزوج الكبيرة منهن بواحد من أبنائك، فقلت جزاك الله ألف خير وتشكر على ذلك، وهذا مما يدل على أنك تحب الخير، وعلى حسن ثقتك بي وبأبنائي، غير أن الكبار من أبنائي قد تم زواجهم، والبقية صغار في السن، ولكن

سأنظر في من نعرفهم من الشباب.

فقال: عن طريقك أنت نوافق، وفي خلال فترة زمنية وجدت شاباً معروفاً، وتم الاتفاق مع الخاطب ومع والد البنت والذي كان يدعى بالسيد الفلاني.

وكنت في نفسي وبحسب علمي أحسب حساب الفكر الطائفي والعنصري عنده، فقلت له مرة من المرات، وماذا عن المفهوم الطائفي أو المذهبي، فقال: يا ذاك هذا كان زمان، وقد انتهى ذلك.

فسررت بذلك وقلت: الحمد الله، اللهم نور أمة محمد، ثم تم الاتفاق وحدد موعد الخطوبة، وفي الموعد المحدد جئت أنا والشاب الخاطب مع والده، وقد أخذنا معنا ما يلزم من هدية الخطوبة، وعند وصولنا إلى منزل ذلك الرجل استقبلنا هو ورحب بنا، واستلم الهدية وسلمها إلى أهل بيته وجاءنا جزء من الهدية مع القهوة، وبعد عشر دقائق تقريباً من وصول القهوة ونحن نتحادث مع بعضنا،

إذ ظهر علينا واحد من أبناء الرجل ولعله الكبير فيهم فقال: ما الذي جاء بكم عندنا يا فلان؛ وهو يعنيني، قلت: جئنا لخطبة

كريمتك فلانة للولد فلان ابن فلان، وعرفته بالخاطب ووالده، فقال هيا أخرجوا من بيتنا لا تصدقوا هذا الشيبة المجنون نحن من أسرة كذا وكذا، ومن آل البيت، ولا يمكن ذلك، وأخذ يلومني ويقبض على لحيته المحلوقة، ويقول : يا عيباه عليك يا فلان!! وقد كنت أحسبك عالماً، ومحامياً وتعرف أصول الناس والمذاهب.

ومن هنا تبين عنصرية الولد بأنه لا يريد أن يزوج إلا عنصرياً مثله.

ثم صاح بأعلى صوته هيا اخرجوا من بيتنا باحترام، وكان والده يحاول تهدئته ويقول: هي ابنتي، وأنتم عيالي جميعاً، فقال الولد: **لا لا لا**، وهو يتوعد والده، ويقول له: كله عملك، ونحن حاولنا من جانبنا تهدئته وتفهيمه ولكن دون جدوى.

وأخيراً كان والده يقول له، ما ضرنا إلا هذا (يعني العنصرية)، بمن تريد أن تزوج أختك يا عق والديك، كيف ستفعل بأخواتك بعد موتي؟!

زوج خواتك، كل الناس مسلمين وكل الناس لآدم. وكان الولد يكرر: **لا لا لا**، وخرجنا من ذلك البيت، ونحن نقول أسفي على بنات

هذه الطائفة من هذه العنصرية الجاهلية، والظلم الجائر عليهن.

وكنت أتذكر حديث رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقول: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل برٌّ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله. والناس بنو آدم وخلق الله آدم من التراب.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1]».

وإنا لله وإنا اليه راجعون.،

٢ـ لا تستغرب فقد حدثت هذه القضية.

ما كان لي أن أروي هذه القضية إلا لتكون عضة وعبرة لجميع الآباء الظالمين من أولياء أمور البنات.

بتاريخ ٢٠/ محرم ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣م وبعد عصر ذلك اليوم.

دخلت علي زوجتي إلى مكتبي، والذي هو غرفة من البيت الذي

---

١ - [الحجرات: ١٣].

أسكنه، وكنت أعمل في مجال المحاماة، ولدي قضايا عديدة ومتنوعة، فقالت: لي الزوجة إن الدكتورة فلانة قد جاءت، وتريد أن تعرض عليك أمرها، وتستأذن بالدخول، فأذنت لها، فد خلت مع الزوجة وكانت الدكتورة... محجبة وبعد أن سلمت سألتها عن موضوعها فقالت:

أنا الدكتورة فلانة بنت فلان، وأعمل في المستشفى الفلاني، وذكرتني أنها التي قامت بتوليد ابنتي فلانة قبل فترة قصيرة من ذلك التاريخ قلت: نعم ادخلي في موضوعك.

فقالت: يا أستاذي العزيز، أنا سمعت بك أنك وكيل شرعي ومحامي... وتحب فعل الخير، والإصلاح بين الناس، وقد أتيتك أشكو لك ظلم والدي وتعامله معنا، والذي كان سبباً في حرماني من الزواج فترة طويلة، وأريد أن استعين بك بعد الله تعالى في حل مشكلتي مع والدي الظالم.

فقد تقدم إليه أكثر من خاطب، وممن كنا نرغب بهم، وكلما أتى إليه خاطب قال له: البنت رافضة وما بش نصيب، وقد فوّت علينا فرصاً

كبيرة، وقالت بالحرف الواحد: (**أنا أريد أن استر نفسي بالحلال وأخشى على نفسي من الحرام**) وأطلب من فضلك خدمةً إنسانية في محاولة إقناع والدي بالموافقة على زواجي لأعيش حرة كريمة مثل بنات الناس.

قالت: وقد جاءنا خاطب هذه المرة فقام والدي بطرده والكلام عليه، انتهت من كلامها وأعينها تفيض من الدمع من ظلم والدها.

وكان مني أن سألتها بعض الأسئلة المهمة حول أسباب القضية فكانت صريحة وفاهمة وأجابت عن جميع الأسئلة بوضوح تام.

قلت: لها أبشري -بإذن الله تعالى- ولكن أطلب منك أمرين اثنين:

١- التحلي بقوة الصبر والثبات وعلى أن تمهليني فترة من الزمن لأتمكن من الدخول في الموقف مع والدك بصورة غير مباشرة .

٢- أن تقوي صلتك بالله تعالى فتحافظي على الصلاة وأن تقومي الثلث الأخير من الليل وتكثري من الدعاء فيه.

وقد كانت القضية مع والدها معقدة بالغة الصعوبة لأنه رجل جاهل وطبعة معقد ومن أصحاب الفكر المادي والعنصري.

وقد كانت خطواتنا في هذه القضية على النحو الآتي:

١- المرحلة الأولى: قمت بزيارة والدها ثلاث مرات في خلال شهر كامل كربط علاقة فقط إذ لم نذكر في هذه المرحلة من الموضوع شيئاً.

٢- المرحلة الثانية: قمت بعزومته عندي في البيت وتركز الحديث معه على قضايا الساعة وفساد الزمان، وتناولنا معه بعض الأحداث الاجتماعية، وكيفية الحلول الواجب اتباعها، وواجب المسلم نحو نفسه وأسرته من خلال قضايا الواقع المعاصر، ومنها منكرات وجرائم العصر، والتي أسبابها العنوسة في النساء، وجهل بعض أولياء أمور البنات بذلك إضافة إلى ذلك تأثير الشباب بالتبرج والاختلاط والفساد الإعلامي المنتشر في القنوات المحلية والفضائية وغير ذلك(١).

حتى كان الرجل هو الذي بادرني بموضوع ابنته الدكتورة وأخذ يسائلني ويناقشني في كيفية الحلول غير أننا لم نتوصل إلى أي حل هذه المرة.

وهو ما جعلني أن أخصص للموضوع وقتاً آخر، وتم الموعد بيننا

---

١ - انظر كتاب الزواج العرفي، لمؤلفه صلاح أحمد عامر. نماذج ميدانية – (ص: ١٧٤-١٨٣).

لوقت معين لغرض دراسة الأمر وإيجاد حل مناسب باعتباري مستشاراً له في هذه القضية وذلك ما كنت أطمح إليه من قبل.

٣- المرحلة الثالثة: وهي التي ناقشنا فيها الموضوع وأسبابه جيداً فوجدت أن الرجل طماع ومتمسك بمرتب ابنته الدكتورة ولكن بصورة غير مباشرة.

وبحجة أنه قد خسر عليها كثيراً أيام دراستها، وكان في مخيلاته أن يفتح لها عيادة طبية ليستثمر منها أكثر غير أن البنت قد كانت تحطمت معنوياتها وتغير مزاجها بسبب أن والدها لم يزوجها من وقت مبكر بدكتور يماثلها.

ثم إن الرجل قد طلب مني هذه المرة الدخول مباشرة في الموضوع مع ابنته لغرض إقناعها بأن يكون المرتب له بعد الزواج، وبما أن هذا الطلب غير صحيح فقد صرفت النظر فيه مراعاةً لشعور البنت فالهدف عندي أن نزوجها وقضية المرتب أمر مفصول منه بعد ذلك.

وقلت له سأحاول ذلك وعليك أن ترسلها لننظر في ذلك.

٤- المرحلة الرابعة: حضرت الدكتورة مع والدتها وامرأة ثالثة معها وفهمناها بما قد توصلنا إليه مع والدها في الموضوع، وأن السبب العائق

في ذلك كله هو المرتب لا غير، وكان مقترحي الموافقة على أخـذ المرتـب إلى ما بعد الزواج لوجود مداخل شرعية عديدة على والدها.

فردت قائلة يكفي الظالم مرتبات سبع سنوات؟!.

٥- المرحلة الخامسة: ما كان من والدها بعد ذلـك إلا أن أفـصح بحكمـه الجائر وخيرها بين التنازل عن المرتب أو عن جميع ميراثها مقابل موافقته على تزويجها، وأقسم عـلى ذلـك أيمانـاً مغلظـة لا يمكـن أن تتـزوج إلا بذلك.

وفي اليوم الثاني حضرت الدكتورة المظلومة فأخبرتهـا في غرابـة بـما قال والدها.

وأغرب من ذلك أنها قالت: أعطنـي قلـماً وورقـة، وحـررت عـلى نفسها تنازلاً عن جميع ما يرثه أو يورثه والدها على أن تحرِّم رؤيته إلى يوم القيامة.

وتم استدعاء الخاطب، وتم عقد النكاح، وأقيم حفـل العـرس في ذلك الأسبوع، وزفت الدكتورة إلى زوجها، والحمد لله أن الـزوج كـان عند حسن الظن في أدبه وتفهمه وأخلاقه.

وقد كانت هذه القضية أصعب قضية وأحرج قضية واجهتها في حياتي.

٣ـ العنصرية الطائفية: تزور عقد النكاح وتجبر الزوج الشرعي على الطلاق.

شاهد عيان يروي لنا قصة حصلت في حضوره يقول فيها:

أن رَجُلاً من قبائل عزلة المغاربة ناحية مذيخرة بالعدين (محافظة إب) تزوج امرأة من فصيلة عنصرية علماً أن معظم سكان العزلة المذكورة ينتمون بمزعومهم إلى فصيلة السادة الإمامية العنصرية.

ولما علموا أن واحداً منهم قد زوج ابنته من رجال القبائل، تداعوا لذلك من قرى متعددة واجتمعوا إلى مأمون العزلة الذي هو من فصيلتهم، ثم زوروا عقد نكاح لرجل منهم وعَمَّدوه بختم المحكمة الواقعة في ناحيتهم، وتبين للقاضي رئيس المحكمة أنه قد عَمَّد العقد السابق للرجل القبيلي الذي قد تم زواجه بالبنت نفسها قبل ثلاثة أيام غير أن العقد المزور الجديد قد تم تقديم تاريخه على العقد السابق مما جعل القاضي أن يُعَمّد العقد الأخير المزور تمهيداً للحيلة المدبرة.

وحتى تكتمل الحيلة على الزوج الشرعي فقد رفع الزوج الآخر دعواه أمام المحكمة على والد البنت والزوج بمزعوم أنهم تواطئوا على

الزوج المدعي، وبموجب الدعوى والعقد المزور فقد تم الإرسال على والد البنت والزوج لحضورهم إلى المحكمة وتم سجنهم.

ثم تم الإرسال بالعساكر لإحضار العروسة إلى بيت القاضي رئيس المحكمة المدعو **(القاضي على الذاري)**.

قال الراوي لهذه القصة: وأنا ممن أرسلت لإحضار البنت العروسة من بيت الزوج الشرعي إلى بيت القاضي، ريثما تحل القضية، وفي ليلة وضحاها تم إجبار الزوج الشرعي بالطلاق، وصدر الحكم بصحة العقد المزور للسيد الفلاني، ولم تخرج العروسة المسكينة من بيت القاضي إلا إلى يد الزوج الثاني، وبدون إعلان للعدة، **وسبب ذلك كله**: أن والدها قد أخطأ في نظرهم وزوجها برجل لا ينتمي إلى الطائفة العنصرية منهم، والذي كان معظمهم محتشدين حول المحكمة، وجميعهم من عزلة المغاربة بمزعوم مساعدة المحكمة لحل المشكلة.

٤ـ صاحب حاشد ووادي عبيده بمأرب.

ويروي هذه القضية أحد رجال الأمن، وممن كان حاضراً ومطلعاً وقد أوردها إلي مكتوبه بخط يده، مشروحة ومطولة جزاه الله خيراً على ذلك.

وقد أحببت أن أسوقها مختصراً بالآتي:

يقول فيها: بما أن أحد أسباب العنوسة ومشاكلها هو التعصب الطائفي والعشائري، وفي واقع الحياة تحدث كثيراً من القضايا المؤلمة.

أولاً: بسبب التعصب الطائفي فقد حدث في محافظة مأرب عام ١٩٨٦م **تواجد شاب في وادي عبيده** كان يزاول شراء المنتجات الزراعية، وهو **من منطقة السودة بحاشد**، ومع استمراره لفترة من الزمن **تعرف على فتاة هي ابنة صاحب المزرعة** ونتيجةً للاحتكاك المستمر بين ذلك الشاب وبين الفتاة فقد أحب كل منهما الآخر، فاضطر الشاب أن يتقدم إلى والد الفتاة بطلب مصاهرته.

وبسبب التعصب القبلي والعشائري فقد اعتبر والد الفتاة بأن تقدم ذلك الشاب من أبناء حاشد لابنته جريمة منكره، وبذلك فقد رفض الطلب، ووجه إنذار لذلك الشاب أنه إذا لم يتخلى عن طلبه فسوف يطرده، ويمتنع من التعامل معه، وبقي والد الفتاة متصلباً ومصراً على موقفه رغم معرفته وبقية أفراد أسرته وقبيلته برغبة الفتاة بالزواج من ذلك الشاب، ولكن دون جدوى إذ يعتبر والد الفتاة أنه من أشراف

مأرب، وهي طائفة عنصرية ومناطقية.

ثانياً: ولما وجد الشاب والفتاة أن جميع الطرق الممكنة مغلقة أمامهم، فقد تم الاتفاق بينهما على خطة تمكنهم من تحقيق رغبتهم من الزواج لدى الحاكم الشرعي في منطقة الشاب، وبالفعل أنهم غادروا وادي عبيده بمأرب، واتجهوا إلى منطقة السودة بحاشد، ولما افتقد والد الفتاة ابنته استنجد واستغاث بأصحابه وأبناء قبيلته للبحث عن موقع الفتاة، وقد قيل أنها في منطقة الجوف وتحركت مجموعة معه من أصحابه إلى الجوف ولم يتم العثور عليها.

ثم جاءت معلومات أخرى أنها بمحافظة صعدة، فاضطر والد الفتاة إلى طلب تعزيز أفراد جدد من جميع العشائر في منطقة مأرب باعتبار أن فرار الفتاة تشكل عاراً لأسرته بل ولجميع العشائر في منطقة مأرب كون البنت الهاربة من أشراف العشائر بمأرب.

ثالثاً: لقد استجابت العشائر لطلب والد الفتاة، وتم التعزيز إلى منطقة الجوف بمجموعة كبيرة يحملون ما بحوزتهم من أسلحة وذخائر ومعدات ومواد غذائية في قافلة من السيارات الكثيرة والذي بلغ عددها أكثر من ثلاثمائة سيارة، وعليها ما يبلغ على ثلاثة ألف رامي بجميع المعدات وآلات الحرب الخفيفة والمتوسطة والثقيلة وفيهم أبرز المشائخ

ووجهاء العشائر العنصرية.

ثم اتجه الموكب المهيب إلى محافظة صعدة بحسب المعلومات السابقة أن الفتاة في منطقة صعدة، وقد استمر البحث عنها في منطقة صعدة ولم يتم العثور عليها.

ثم وصلت معلومات أخرى أنها في منطقة حاشد كون الشاب الذي يتهمونه هو من قبيلة حاشد لذلك، فقد توجه الجميع نحو قبيلة حاشد، وتمركز الجميع بمنطقة يقال لها: (مدينة خَمِرْ) ومن خلالها تمت المراسلات والتفاوض مع مشائخ حاشد، وكبار الوجهاء فيها حول هذه القضية.

رابعاً: وأثناء تمركز تلك المجاميع (بمدينة خَمِرْ) فقد انضمت إلى تلك المجاميع مجاميع أخرى من تلك العشائر فشكلت جيشاً عرمرم، ثم انتقلت تلك الجموع إلى مدينة عمران بطلب من كبار قبائل حاشد، وقد كان في استقبالهم جمع غفير من قبيلة حاشد، وفي مقدمتهم الشيخ المرحوم مجاهد أبو شوارب الذي استمع إلى طلب تلك المجاميع من أبناء محافظة مأرب ووادي عبيده.

والذي قام بتلبية طلبهم كما قام بجهود كبيرة في البحث على الفتاة وتوصل بالعثور على أن الفتاة وذلك الشاب في منطقة السوده، وقد استطاع المرحوم الشيخ مجاهد أبو شوارب أن يعالج الموضوع مع أصحابه ثم مع أهل مأرب بحيث سلم ذلك الشاب إلى البحث الجنائي بعمران وسلم تلك الفتاة إلى مشائخ عبيده ومأرب **مع علمهم بأن الفتاة ستلقى حذفها عند تلك الطائفة العنصرية**.

على أن يتم تشكيل لجنة مشتركة للتحقيق في عملية الاختطاف بعد أسبوعين، وبعد خمسة عشر يوماً جاءت أخبار عن وفاة الفتاة بسبب تعذيب أهلها لها وبوفاتها انتهى كل شيء.

وأما موقف الدولة والجهات الأمنية من الموضوع: فقد وقفت موقف شبه المصالح المحايد، والحارس الأمين حفاظاً على سلامة تلك المجاميع من مواطنيها حتى حُلَّت تلك المشكلة، وتفرقت عناصرها بسلام، **ولولا تدخل العقلاء في هذه القضية** لكانت حرباً تشبه حرب داحوس والغبراء، التي حصلت في عصر الجاهلية.

٥- قبل زواجها عملت خطة لقتل والدها.

إنه الراوي السابق لقضية صاحب حاشد يقول: في هذه القصة.

أولاً: كان أحد أبناء محافظة ذمار يعمل في مطعم بمدينة صعدة وتعرف على فتاة كانت تسكن بالقرب من المطعم وكلاً منهما أحب الآخر حباً شديداً، وتعرف الشاب على والد الفتاة وبعد فترة من الوقت تقدم ذلك الشاب إلى والد الفتاة بطلب خطبت ابنته.

وكان الرد من والد الفتاة بعدم القبول لا لشيء إلاً لأن ذلك الشاب ليس من صعدة -هذا جانب-، ومن جانب آخر كان والد الفتاة متفق مع شخص كبير السن من أبناء صعدة إلا أن ابنته كانت رافضة قبول الرجل كبير السن البالغ من العمر ستون عاماً، وأصر والدها على تزويجها بكبير السن لأنه دفع مبلغاً باهظاً وحدد موعد الزواج رغم رفض البنت ذلك الزواج.

ثانياً: قامت البنت بعملية خطة لقتل والدها قبل العرس واستعانت بذلك الشاب الذماري العامل في المطعم، والذي كانت تريد الزواج به وفي ذات ليلة تأخرت والدتها في بيت أهلها، ودخل الشاب مع تلك الفتاة إلى غرفة النوم الخاصة بوالدها، ثم أقدموا على طعن والدها بالسلاح الأبيض في أكثر من منطقة في جسمه حتى تأكدوا أنه قد فارق الحياة.

ثالثاً: أخذوا أدوات الجريمة ووضعوها في حفرة عملوها في حوش ذلك البيت، وذهبت الفتاة تبلغ الجهات الأمنية أنها قد وجدت والدها مقتول في غرفته، وحظر المختصون وحققوا مع الفتاة وأصحاب البيوت المجاورة واستمر التحقيق أسبوعاً كاملاً ولم يتوصل المحقق إلى أي أدلة، الأمر الذي جعل البحث الجنائي يقرر في القضية على أنها ضد مجهول إذ لم توجه التهمة إلى أحد من قبل البنت باعتبارها المبلغ والمدعية.

رابعاً: طلب المحقق من الفتاة التوقيع على محضر التقرير ومحاضر التحقيق، وأثناء التوقيع من قبل الفتاة لمح المحقق آثار الدم المتجمد تحت أظافرها، فوجه لها ثلاثة كفوف وركلة في بطنها، وسألها عن آثار الدم المتواجد تحت أظفارها كما وجه إليها التهمة بقتل والدها، فاعترفت بكل شي كما طُلِبَ ذلك الشاب واعترف معها أنهم قاموا بفعل الجريمة والسبب: أن والدها رفض زواجها بذلك الشاب، وأرغمها على قبول الزواج برجل يبلغ عمره (٦٠) عاماً وعمر الفتاة لا يزيد على (٢٠) عاماً، وأحرمها والدها من الزواج بذلك الشاب الذي ساعدها أخيراً في قتل والدها.

اللهم ثبتنا على الحق حتى نلقاك، واحفظ جميع شباب وشابات أمتنا الإسلامية عامة، والمعنسين منهم خاصة، من الزيغ والغواية والضلال برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم سهل ويسر زواج الشباب والشابات بفضلك وكرمك وجودك يا أرحم الراحمين.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

آمين اللهم آمين يا رب العالمين،،،

تم بحمد الله بتاريخ ٢١/ رجب ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/٧/٢٤م

محمد عبد الله صالح علي القدح

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣
مُقدِّمة	٤
تعريف العنوسة لغةً واصطلاحاً ...	٦
تمهيـد	٨
الفصل الأول: دعوة الإسلام للزواج المبكر لمن استطاع ...	١٠
الفصل الثاني: من أسباب العنوسة وموانع الزواج ...	١٥
الفصل الثالث: الحلول الشرعية للمبتلى بالعنوسة ...	٢٤
أولاً- العفة، وغض البصر	٢٥
ثانياً- التوجه إلى الله بفضائل الأعمال...	٢٨
ثالثاً- الثبات والأمانة في السر والعلانية وموقف موسى...	٣٠
رابعاً- الصبر عند الفتنة والابتلاء وقصة يوسف...	٣٢
خامساً- ومن الحلول تعدد الزوجات...	٣٦
سادساً- أن يبحث ولي المرأة عن رجل صالح فيزوجه ابنته...	٣٦
سابعاً- مفاتحة المرأة للصالحين من عباد الله المؤمنين...	٣٨
ثامناً- مكافحة العنوسة بالضمير الإنساني والدور الاجتماعي...	٤١
(١) إن على الدولة واجباً كبيراً...	٤١

(٢) على جميع أولياء أمور البنات التأسي بالأنبياء والصالحين	٤١
(٣) إن على أولياء أمور البنات الأخذ بسنن الأنبياء...	٤٣
(٤) إن على أولياء أمور البنات وإخوانهن دوراً كبيراً...	٤٤
(٥) إن على الأمهات وأخوة البنت وأعمامها وأخوالها وعماتها...	٤٥
(٦) إن على الأخت المزوجة، وزميلات البنت في الدراسة...	٤٥
(٧) إن فارق السن بين الرجل والمرأة لا يكون سبباً للرفض	٤٥
الملحق الختامي: قصص من الواقع ، فاعتبروا يا أولي الألباب	٤٧
١- العنصرية تمنع زواج البنت.	٤٧
٢- لا تستغرب فقد حدثت هذه القضية.	٥٠
٣- العنصرية الطائفية: تزور عقد النكاح وتجبر الزوج الشرعي على الطلاق.	٥٦
٤- صاحب حاشد ووادي عبيده بمأرب.	٥٧
٥- قبل زواجها عملت خطة لقتل والدها.	٦١
الدعاء	٦٤
الفهرس	٦٥